خطبة بعنوان: استقبال رمضان بالعمل والأمل والرجاء

بتاريخ: 27 شعبان 1442هـ – 9 إبريل 2021م

عناصر الخطبة:

أولًا: الدعاء بأن يبلغك الله شهر رمضان — **ثانيًا: الفرح والابتهاج بطاعة الله**

ثالثًا: التخلية قبل التحلية — **رابعًا: صحبة الأخيار**

خامسًا: العمل والأمل والرجاء — **سادسًا: وضع خطة وبرنامج عملي**

المقدمة: **أما بعد:**

عباد الله: كل عام وأنتم بخير جميعًا؛ فبعد أيام قلائل نستقبل شهر رمضان المبارك ؛ ولا شك أن كل واحدٍ منا يتمنى أن يكون من أهل المغفرة في رمضان؛ ولكن هذا لا يأتي بالتمني وإنما بالعمل والأمل والعبادة والعزم والاجتهاد ؛ لذلك أحببت بهذه المناسبة أن أسطر لحضراتكم عدة وصايا – نستقبل بها هذا الشهر الكريم – إذا طبقناها وعملنا بها نكون من الفائزين في رمضان إن شاء الله تعالى؛ وهذه الوصايا تتمثل فيما يلى:–

أولًا: الدعاء بأن يبلغك الله شهر رمضان

فندعو الله أن يبلغنا هذا الشهر الكريم كما كان السلف يفعلون ذلك فقد كانوا يدعون الله ستة أشهر قبل رمضان أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر بعد رمضان أن يتقبل منهم رمضان، وكان يحيى بن أبي كثير يقول: "اللهم سلمنا إلى رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلا". فندعو الله أن يعيننا على أن نحسن استقبال الشهر وأن نحسن العمل فيه، لأنه قد يبلغك رمضان وأنت مصرٌّ على معصيته!! يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: " إذا دعوت الله أن يبلغك رمضان فلا تنس أن تدعوه أن يبارك لك فيه, فليس الشأن في بلوغه! وإنما الشأن ماذا ستعمل فيه؟!!! لأنك إذا وُفِّقت فيه لعمل صالح فإنك ستسبق الجميع إلى الجنة حتى الشهيد. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ!! فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ؟!! "(أحمد بسند حسن).

فمع أنهما أسلما في يومٍ واحدٍ ومات الأول شهيدًا، إلا أن تأخير موت الآخر سنة جعله سابقًا للشهيد إلى الجنة لأنه أدرك شهرًا من رمضان زيادة على صاحبه وبارك الله له فيه.

ثانيًا: الفرح والابتهاج بطاعة الله

والفرح برمضان يكون بالطاعة والعبادة :{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس: 58) . وقد كان سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين يهتمون بشهر رمضان، ويفرحون بقدومه، وأي فرح أعظم

من الإخبار بقرب رمضان موسم الخيرات والرحمات. وقد صور رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هذه الفرحة بقوله: " لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ؛ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ". (متفق عليه) .

وتخيل ضيف عزيز عليك لم تره منذ سنة وجاء إليك فماذا أنت فاعل له؟!! فأين الترحيب بالعمل الصالح؟!!!

فهذا عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– يستعد لرمضان فأنار المساجد بالقناديل، فكان أول من أدخل إنارة المساجد، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان، فأنارها بالأنوار وبتلاوة القرآن، حتى دعا له الإمام علي –رضي الله عنه –بسبب ذلك. فعن أبي إسحاق الهمداني قال : خرج على بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى في المساجد، فقال:" نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن".

عباد الله: ألا فرحنا بالعبادة والطاعة كما نفرح ونستعد بالطعام والشراب، باع قوم من السلف جارية ، فلما اقترب شهر رمضان، رأتهم يتأهبون له، ويستعدون بالأطعمة وغيرها. فسألتهم عن سبب ذلك؟ فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان. فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان! لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان، ردوني عليهم.

ثالثًا: التخلية قبل التحلية

فالقلوب مملوءة بالسواد والظلمة طوال العام من أثر الذنوب والمعاصي، سب وشتم وغيبة ونميمة ونظر إلى حرام وشرب محرم وغل وحقد وحسد ونفاق وشقاق وسوء أخلاق وأكل حرام وفعل المنكرات.....إلخ . وكل ذلك سبب في سواد القلب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ:{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }(الترمذي وصححه)، فتخيل كيف حال قلبك بعد أحد عشر شهرًا من المعاصي والآثام؟!! فيجب أن نخلى القلب ونجليه ونطهره من هذه الآثام والظلمات، قبل أن نحليه بالعبادة والطاعة، فلا يجوز إدخال القرآن والصلاة والذكر على مثل هذه القاذورات، حتى نطهر القلب منها، فهب أنك عندك قطعة أرض فضاء مملوءة قمامة تريد بناءها وتشييدها، هل ستحليها بالبنيان على ما هي عليه من قمامة أم تطهرها ؟!! فهكذا القلب يحتاج إلى تخلية قبل التحلية .

فعلينا أن نفتح صفحة بيضاء مع الرسول صلى الله عليه وسلم بطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر. علينا أن نفتح صفحة بيضاء مع الوالدين والأقارب، والأرحام والزوجة والأولاد بالبر والصلة. علينا أن نفتح صفحة بيضاء مع المجتمع الذي نعيش فيه ؛ علينا أن نعمل على سلامة الصدر مع المسلمين قبل رمضان.

والناظر إلى السنة المطهرة يجد أنَّ سنةَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامرةٌ بالنصوص المؤكّدة على أهمية طهارةِ القلوب وسلامتها من الغلِّ والشحناء والبغضاء، يُسأل عليه الصلاة والسلام: أيُّ الناس أفضل؟ فيقول:" كلّ مخموم القلب صدوق اللسان، فيقال له: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو التّقي النقي، لا إثم ولا بغي ولا غلّ ولا حسد". (رواه ابن ماجه بإسناد صحيح) . ويقول عليه الصلاة والسلام: "ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: " إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين". (أبو داود بإسناد صحيح) .

فالعبد يجتهد في الصيام والقيام وقراءة القرآن وصلة الأرحام والإنفاق وغير ذلك من القربات؛ وكل ذلك يحلقه الخصام والشحناء والبغضاء وفساد ذات البين؛ بل إن أعماله لا ترفع ولن يغفر الله حتى يصطلح مع أخيه.

روى عن ابن مسعود أنه سُئل: كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان؟ فقال: ما كان أحدنا يجرؤ أن يستقبل الهلال وفي قلبه مثقال ذرة حقد على أخيه المسلم.

فبادر أنت بالخير إذا أعرض عنك أخوك وكن أنت الأخير والأفضل عند الله ، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ"(متفق عليه).

رابعًا: صحبة الأخيار

فينبغي على المرء أن يحسن اختيار الصاحب، لأنه يكون على هديه وطريقته ويتأثر به، كما قيل: الصاحب ساحب، حتى لو أردت أن تعرف أخلاق شخصٍ فسأل عن أصحابه. قال الشاعر:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي

وقال آخر: واحذرْ مُصاحبةَ اللئيم فإنّهُ يُعدي كما يُعدي الصحيحَ الأجربُ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ" (أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه) .

قال العلماء: يعني لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتخالل من ليس مرضيًا في دينه ومذهبه.

وقد صور النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك فقال:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"(متفق عليه).

يعني: هو مستفيد على كل حال، إما أن يعطيك، وإما أن يبيع لك، وإما أن يعلق فيك رائحة طيبة، كذلك الجليس الصالح: إما أن يأمرك بالخير، وإما أن ينهاك عن الشر، وإما أن يدعوك إلى الخير ويحضك عليه، فأنت مستفيد، كذلك جليس السوء إما أن يزهدك من الخير أو يرغبك في الشر، فأنت متضرر على كل حال.

فهذه رسالة أوجهها لآبائي وإخواني وأبنائي وكل فئات المجتمع أن يحسنوا اختيار الصحبة ولا سيما في رمضان لشدة تأثيرها كما ذكر.

خامسًا: العمل والأمل والرجاء

فعلى كل إنسان أن يستقبل شهر رمضان بالاجتهاد في العبادة والعمل بأملٍ ورجاءٍ ؛ ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة ؛ فكان يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره ؛ كما كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان ؛ فكان يجمع بين العمل والأمل والرجاء والعبادة والجود .

أحبتي في الله: إن من ينظر إلى واقعنا المعاصر يجد أن معظم الشباب إلا من رحم الله – يظنون أن شهر رمضان شهر كسل وخمول وراحة وهدنة من العمل ؛ فهم يسهرون ليلهم في فراغ مغبون ؛ ويقضون يومهم نيامًا ؛ وهذا مخالف لما كان عليه هدي نبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ؛ ولو رجعنا إلى كتب المغازي ولسير لوجدنا أن معظم الفتوحات والمغازي والانتصارات كانت في رمضان ؛ مع شدة الحر ومرارة الجوع والعطش ؛ وتاريخ المسلمين الطويل شاهد على أن هذا الشهر هو شهر الإنتاج والعمل، وشهر الانتصارات الكبرى، حين تهب ريح الإيمان، ونسمات التقوى، مع اليقين في الله بأملٍ ورجاءٍ ؛ وتتعالى صيحات الله أكبر فيتنزل النصر من الله تعالى، على قلة العَدد وقلة العُدد، ابتداءً من بدر، ومرورًا بفتح مكة وحطين وعين جالوت، وانتهاءً بحرب العاشر من رمضان 1393هـ التي نحيا على أطلالها حتى اليوم.

سادسًا: وضع خطة وبرنامج عملي للاستفادة من رمضان

فالكثيرون من الناس وللأسف الشديد حتى الملتزمين بهذا الدين يخططون تخطيطًا دقيقًا لأمور الدنيا، ولكن قليلون هم الذين يخططون لأمور الآخرة، وهذا ناتج عن عدم الإدراك لمهمة المؤمن في هذه الحياة، ونسي أو تناسى أن للمسلم فرصًا كثيرةً مع الله ومواعيد مهمة لتربية نفسه حتى تثبت على هذا الأمر، ومن أمثلة هذا التخطيط للآخرة، التخطيط لاستغلال رمضان في الطاعات والعبادات، فيضع المسلم له برنامجًا عمليًا لاغتنام أيام وليالي رمضان في طاعة الله تعالى: يصلي الأوقات في المسجد جماعة، والمحافظة على صلاة الضحى، وصلة الأرحام، والإنفاق، وزيارة المرضي، وحضور الجنائز ، وغير ذلك .

فتقوم بعمل جدول في كراسة من ثلاثين خانة ولكل يوم تسطر فيه أعماله، ثم توقع عليها وتكتب شرطًا جزائيًا: أقر أنا الموقع أدناه أنني لن أقصر في أي بندٍ من البنود سالفة الذكر، وإذا قصرت أتعهد بدفع مبلغ خمسة جنيهات صدقة. حتى الشرط الجزائي يكون طاعة!

وهكذا أحبتي في الله لو التزمنا بكل ما سمعناه نكون من الفائزين في رمضان الفرحين في الدنيا والآخرة.

اللهم بلغنا رمضان وبارك لنا فيه..........آمين

الدعاء،،،،،،، **وأقم الصلاة،،،،،**

كتبه : خادم الدعوة الإسلامية

د / خالد بدير بدوي